# الأوجه المتعددة للمؤامرة على العمل الفدائي في لبنان

بينما يدق الحل السلمي ابواب الانظمة العربية بالحاح ، ينهمك بعض ارباب هذه الانظمة في تسوية شؤون البيت وترتيبه بحيث يكون مناسبا لاستقبال القادم المنتظر ٠

واذا كان الشرط الاساسي لتهيئة الاجواء لتمرير الحل السلمي هو تصفية العمل الفدائي ، فان الانظمة العربية حريصة كل الحرص على ان تتم التصفية بطريقة لا تدفع الجماهير العربية الى الحكم بالاعدام على كل من نفذ او ساهم بتنفيذ هذه المؤامرة البشعة ٠

وتحقيق التصفية بدون ردود فعل جماهيرية وشعبية امر مهم لا بالنسبة للحفاظ على الانظمة العربية فحسب، بل للحفاظ على الحل السياسي نفسه في المستقبل لان استمرار هذا الحل سيصبح مرهونا باستمرار الانظمة العربية التي وافقت عليه وشاركت في تنفيذه ٠

كل ذلك يجعل لاسلوب تصفية العمل الفدائي اهمية خاصة ، بل اهمية قصوى ، ويجعل الهم اليومي للانظمة العربية – وخاصة تلك التي يتمركز العمل الفدائي في اراضيها : لبنان والاردن – العمل على خلق هوة بين العمل الفدائي والجماهير ، اي تحويل المنظمات الفدائية الى طليعة معزولة عن الجماهير ، واذا امكن مكروهة من قبلها ٠

ان النظامين يعيشان على امل ان يأتي ذلك اليوم الموعود ، ان يتحقق فيه الحلم الاسود الذي كان يراود محمد رسول كيلاني : «لن اضرب العمل الفدائي، بل سانتظر اليوم الذي سيرجوني فيه الناس ان اضرب العمل الفدائي» ٠

والذين يتتبعون مخططات وسياسات النظامين في عمان وبيروت يدركون تماما ان الجهد الذي يبذل من اجل تحويل امنيات المتآمرين على العمل الفدائي الى واقع ليس بالقليل ٠ والجهد الاكبر يتركز هذه الايام في بيروت ، فلقد اعطيت عمان اجازة مؤقتة تلتقط فيها انفاسها وتستجمع فيها قواها لكي تحاول من جديد بعد ان فشلت المحاولة الماضية ٠

ان النظام اللبناني لا يقبل ان يكون متخلفا عن الانظمة العربية الاخرى خاصة اذا كان الامر متعلقا بمجابهة حركة الثورة العربية ٠ ولذلك فانه يفتش باستمرار عن وسائل وطرق مناسبة للتخلص من تلك «المصيبة التي نزلت من السماء» على حد قول احد اقطابه الكبار صبري حماده ٠ ولقد جرب النظام اللبناني وسائل متعددة للنيل من العمل الفدائي ولكنها حتى الان لم تؤد الى النجاح المنشود ٠

في ٢٣ نيسان حاول ان يسحق الحركة الوطنية في لبنان ، فيبقى العمل الفدائي الفلسطيني بلا سند يحميه، وبلا قوة رادعة يشل الذين يحاولون ضربه في الظهر ٠

وفي معارك تشرين حاول ان يجابه العمل الفدائي مجابهة مباشرة وان يجبره على الخروج من الاراضي اللبنانية بالقوة ٠

وفي اذار حاول ان يزجه بمعارك طائفية تظهر الفدائيين عدوا لفريق من اللبنانيين ٠

ان هذه المحاولات كلها لم تجد، ولذلك يجرب النظام اللبناني خطة جديدة لضرب العمل الفدائي ، ولتشويه صورته الثورية في اذهان الجماهير ٠

وتقضي هذه الخطة بافتعال مشكلة فقدان الامن فلا يمضي يوم حتى تسمع الجمهورية اللبنانية بسقوط قتيل او اكثر ، ووقوع حوادث سرقة وتشليح ، واعتداء على المواطنين ، وخرق لقوانين الدولة البورجوازية ٠

ويكاد اللبنانيون ينسون وهم يسمعون هذه الاخبار انهم يدفعون مئات الملايين سنويا لتعزيز قوى الامن ، ولتزويد الطبقة الحاكمة بجهاز قمعي مدرب احسن ما يكون التدريب ، مجهز بافضل التجهيزات واحدثها ، يسمح له اتساعه الكمي ان يصبح «اكبر حزب في البلاد»٠

وعندما يتساءل اللبنانيون عن اسباب حالة الامن هذه يسارع الناطقون بلسان النظام والضاربون بسيفه الى تقديم الاجوبة الجاهزة ، كما يقول احدهم النائب الكتائبي ادمون رزق :

« تسالني عن العمل الفدائي ؟ اسالك اين هو برب دلني عليه؟ الارتكابات ، والتجاوزات وخرق المواثيق والمعاهدات ، وتحدي القوانين والانظمة وتعريض سلامة الاخرين في وقت يلتمس فيه المعرضون النجاة ويولون الادبار ، كل هذه المظاهر المهينة والمشينة ليت العمل الفدائي يبرأ منها حتى تجمع علية الكلمة » ٠

ويقصد النائب الكتائبي هنا الى القول – نيابة عن الطبقة الحاكمة باسرها – ان العمل الفدائي هو المسؤول عن اختلال الامن واضطرابه ، هو المسؤول عن نصب بسطات بيع الدخان المهرب في شوارع طرابلس ، هو المسؤول عن فتح دفاتر الثار العتيقة في بعلبك والهرمل ٠ العمل الفدائي هو المسؤول عن ازدهار اعمال اللصوصية والشقاوة ٠ فلترتفع اصوات اللبنانيين اذا بالتنديد بالعمل الفدائي ، وليتحد جميع الذين يريدون لبنانهم آمنا مطمئنا في جبهة واحدة من اجل الخلاص من « المصيبة التي نزلت من السماء » ٠ ولكي يكون طريق الخلاص اكثر وضوحا ودقة يقدم الكتائبي الاخر بيار الجميل مشروعا بتحويل لبنان باسره الى منطقة عسكرية مع [illegible] صريحة لا تترك مجالا للشك في مفهومه لشعار « عسكرة لبنان » :

« واعتقد ان جيش لبنان الذي يتطلب ميزانية باهظة ليس لصد العدوان الخارجي بقدر ما هو للامن والنظام والاستقرار في الداخل لان لبنان بالنسبة للدول الكبرى التي تفوقه عددا وعددا وامكانات لا يمكنا في اي حال من ان يجابه القوة بالقوة وحدها بل بالدبلوماسية التي هي السلاح الامضى والرادع الاقوى»

« ولما كانت حالة الامن في الظروف الراهنة تدعو الى القلق بالنظر الى تعدد القيادات وتشعب الصلاحيات وتشاركها مما يؤدي الى تشتيت القوى واضعاف معنوياتها وشل فعاليتها » ٠

المطلوب اذن ليس تهيئة البلاد ضد العدو الخارجي، بل ضد العدو الداخلي ٠ والعدو الداخلي الذي تخشاه الطبقة الحاكمة هو الجماهير اللبنانية التي اصبحت تمتلك السلاح فكسرت احتكار الدولة للعنف ، وباتت تستطيع استخدامه في الدفاع عن مصالحها ، وانتزاع حقوقها ، كما يستعمله النظام في الحفاظ على امتيازات اربابه واحتكاراتهم ٠ هيبة الدولة ، الامن ، الاستقرار ، النظام ، حكم القانون ، هذه التعابير ستكون المفردات الاكثر تداولا بين حماة النظام اللبناني واقطابه في الايام المقبلة ٠ والتشديد على هذه الالفاظ سيكون جزءا من الحملة العنيفة التي تشنها الطبقة الحاكمة من اجل اقناع الجماهير بالتخلي عن الحريات التي انتزعتها في معارك نيسان وتشرين واذار ٠ ان هذه الحملة ستتركز بشكل خاص على مدينة طرابلس وعلى منطقة بعلبك – الهرمل ٠

لاسباب عديدة ياتي في مقدمتها ما يلي :

ا – ان العبث بالامن في بيروت والجبل يؤدي الى انعكاسات سلبية للغاية على الصعيد الاقتصادي العام، وهذا ما ترغب الطبقة الحاكمة في تفاديه خاصة وانها على ابواب موسم الاصطياف ٠

ب – تشهد مدينة طرابلس وقضاء بعلبك – الهرمل نمو وعي ثوري وثاب مرتبط اشد الارتباط بالعمل الفدائي ٠ ويهدم هذا الوعي في حال استمراره ركائز اساسية من ركائز الاقطاع السياسي في لبنان ٠ ففي عاصمة الشمال يواجه رئيس الوزراء صعوبة كبرى في الحفاظ على مقومات تسلطه على المدينة ٠ اما في قضاء بعلبك – الهرمل فان رئيس المجلس يشعر ان ثمة تبدلا مستمرا وسريعا في طبيعة القوى الاجتماعية والسياسية في المنطقة ليس في صالحه ولا في صالح الزعامات الاقطاعية الاخرى في المنطقة ٠

ان التركيز على هاتين المنطقتين لا يعني اعفاء المناطق اللبنانية الاخرى من مخططات متشابهة من حيث الجوهر، متشابهة من حيث الاهداف ، ولكن مختلفة من حيث الاساليب والاشكال ٠ ان المخططات المعدة للمناطق الاخرى تاخذ بالحسبان الاعتبارات التي ذكرناها بحيث تكون اقل عنفا وصخبا مما يجري في طرابلس والبقاع٠

■ «عسكرة لبنان» شعار جديد لمجابهة العمل الفدائي